

ديناميات العنف داخل الأسر البديلة وعلاقتها بانحراف المراهقات مجهولات النسب
دراسة حالة في مركز بن عاشور لإعادة التربية – البليدة.

**Dynamics of violence within alternative families and their relationship
to the delinquency of teenage girls of unknown lineage**

A case study at the Ben Achour Re-education Center in Blida.

د. فتيحة زرداني*

جامعة البليدة 2 - لونيسي علي، الجزائر

Ef.zerdani@univ-blida2.dz

تاريخ الإرسال: 2025/07/22 تاريخ القبول: 2025/11/19 تاريخ النشر: 2025/12/20

Abstract:

المخلص:

This research aims to study the impact of violence experienced by adolescent girls of unknown lineage within alternative families and their tendency toward delinquency.

To achieve the objectives of this research and ensure the credibility of the results, the study relied on the descriptive-analytical method and the case study approach in analyzing and presenting a set of cases involving adolescent girls who were subjected to violence within alternative families.

The findings indicate a direct link between physical violence, emotional deprivation, harsh treatment, and the adolescents delinquency.

Keywords: violence, alternative family, teenage girl, unknown lineage.

يهدف هذا البحث إلى دراسة تأثير تعرض المراهقات مجهولات النسب للعنف داخل الأسرة البديلة على اتجاههن نحو الانحراف.

ومن أجل تحقيق أهداف هذا البحث وللوصول إلى مصداقية في النتائج اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة حالة في تحليل وعرض مجموعة من الحالات لمراهقات تعرضن للعنف داخل الأسر البديلة.

ومن بين النتائج التي توصلنا إليها لإبراز العلاقة بين العنف ضد المراهقات مجهولات النسب داخل الأسر البديلة واتجاههن نحو الانحراف هي وجود علاقة مباشرة بين العنف الجسدي والقسوة في المعاملة والحرمان العاطفي وانحراف المراهقات مجهولات النسب.

الكلمات المفتاحية: العنف، الأسرة البديلة، المراهقة، مجهول النسب.

* المؤلف المرسل

1- مقدمة:

تعد ظاهرة الأطفال مجهولي النسب إحدى المشكلات الاجتماعية والأخلاقية التي تخترق حصن الأسرة وتهدد الهيكل البنيوي للمجتمع ككل، فهي تعد انعكاسا سلبيا للتغيرات الاجتماعية السريعة التي تعرض لها المجتمع في الآونة الأخيرة ولذلك يتوجب التعامل معها والعمل على حماية هذه الشريحة ورعايتها والتكفل بها من جميع الجوانب، وتتضمن الجهود المبذولة توجيه هؤلاء الأطفال وتعليمهم وسن قوانين تحميهم وتحافظ على حقوقهم النفسية والاجتماعية وغيرها، والمجتمع الجزائري من المجتمعات التي تعرف انتشارا لهذه الظاهرة لهذا عمد المشرع الجزائري على توفير الرعاية البديلة لهذه الفئة وقام بإنشاء مراكز إيوائية لهم بالإضافة إلى محاولة دمجهم في المجتمع من خلال إلحاقهم بأسر بديلة مناسبة لاحتضانهم تقوم بدور الأسر الحقيقية التي حرموها منها، هدفها تعويض الطفل عن أسرته البيولوجية بحيث توفر له أغلب الحاجات التي تساعده على نمو شخصيته جسديا وعقليا واجتماعيا وسيكولوجيا في إطار التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والنظم الأخلاقية السائدة في المجتمع.

وتعتبر فئة الأطفال مجهولي النسب من أكثر الفئات الاجتماعية هشاشة في المجتمع نظرا لما يحيط بهم من نظرة اجتماعية سلبية وما يترتب عن ذلك من تحديات نفسية وسلوكية معقدة، وتزداد هذه التحديات صعوبة عند بلوغ الفتيات منهن مرحلة المراهقة، وهي المرحلة التي تنسم بتحولات فسيولوجية ونفسية واجتماعية مختلفة، وتعد هذه المرحلة من أكثر المراحل العمرية حساسية وتأثرا بالبيئة الاجتماعية والنفسية المحيطة حيث يتشكل فيها السلوك وتترسخ فيها القيم والاتجاهات، وتزداد هذه الحساسية إذا كانت الفتاة المراهقة مجهولة النسب تعيش في كنف أسرة بديلة لا توفر لها الدعم العاطفي والاستقرار النفسي المطلوبين.

في هذا السياق تلعب الأسرة البديلة دورا محوريا في توجيه وإرشاد هؤلاء المراهقات من خلال عدة أساليب تتبعها في عملية التنشئة الاجتماعية وهذه الأساليب قد تكون سوية فتعكس على شخصيتهن بالإيجاب وإما أن تكون سلبية فتعكس على شخصيتهن باتجاههن نحو الانحراف، فكيف إذا كانت هذه الأسر تستعمل العنف كوسيلة تنشئية.

وتعد ظاهرة العنف داخل الأسرة من أبرز التحديات الاجتماعية التي تهدد التماسك الأسري وتأثر سلبا على الفئات الهشة ولا سيما المراهقات مجهولات النسب اللواتي تتكفل بهن أسر بديلة في إطار الرعاية الأسرية، وغياب العلاقة البيولوجية والروابط العاطفية المتينة داخل هذا النوع من الأسر قد يؤدي إلى ممارسة أنماط متعددة من العنف اتجاه هؤلاء الفتيات، وهذه التجربة القاسية التي قد تعيشها المراهقات مجهولات النسب داخل الأسرة البديلة تؤدي إلى اضطرابات نفسية وسلوكية تدفع بهن إلى الانحراف وارتكاب جنح وسلوكيات مخالفة للقيم الاجتماعية، حيث تتمحور مشكلة هذه الدراسة حول العنف الممارس على المراهقات مجهولات النسب داخل الأسر البديلة وهذا ما يدعو إلى دراسة هذه الظاهرة دراسة علمية معمقة لفهم العلاقة بين العنف الممارس على المراهقات مجهولات النسب داخل الأسر البديلة وانحرافهن.

ومن هنا تكمن أهمية دراستنا في أنها تسلط الضوء على هذه الفئة الهشة الموجودة داخل المجتمع وهي فئة المراهقات مجهولات النسب واستعمال الأسرة البديلة للعنف كأسلوب للتنشئة الاجتماعية وانعكاساته ومدى خطورته على سلوكهن واتجاههن نحو الانحراف، ومن خلال ما سبق ونظرا لأهمية الموضوع فإن محاولتنا لدراسته تتطلب منا طرح التساؤل الرئيسي التالي:

- هل يؤدي العنف الذي تمارسه الأسرة البديلة ضد المراهقة مجهولة النسب إلى اتجاهها نحو الانحراف؟.

ومنه تنبثق التساؤلات الفرعية التالية:

- هل يؤدي العنف الجسدي الذي تمارسه الأسرة البديلة على المراهقة مجهولة النسب إلى اتجاهها نحو الانحراف؟؛

- هل يؤدي الحرمان العاطفي الذي تعيشه المراهقة مجهولة النسب داخل الأسرة البديلة إلى اتجاهها نحو الانحراف؟.

للإجابة عن الأسئلة تم صياغة الفرضيات التالية:

الفرضية الرئيسية:

- يؤدي العنف الذي تمارسه الأسرة البديلة على المراهقة مجهولة النسب إلى اتجاهها نحو الانحراف.

الفرضيات الفرعية:

- يؤدي العنف الجسدي الذي تمارسه الأسرة البديلة على المراهقة مجهولة النسب إلى اتجاهها نحو الانحراف؛

- يؤدي الحرمان العاطفي الذي تعيشه المراهقة مجهولة النسب داخل الأسرة البديلة إلى اتجاهها نحو الانحراف.

2- تحديد مفاهيم الدراسة

1-2- مفهوم العنف

هو مجموعة من السلوكات تهدف إلى إلحاق الأذى بالنفس أو بالآخر، ويأتي إما عنف بدني مثل: الضرب، التشاجر، التدمير، إتلاف الأشياء، والعنف اللفظي مثل: التهديد، الفتنة، وفي الأخير يؤدي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى إلحاق الأذى (عصام، 2001، ص 97). كما يعرف بأنه هو خاصية ظاهرة أو فعل عنيف، يتعلق الأمر باستخدام غير مشروع أو على الأقل غير قانوني للقوة (الهاللي وزرق، 2009، ص 11). وتعرفه الباحثة بأنه هو ممارسة القوة البدنية بقصد أو عن غير قصد لإحداث ألم جسدي.

2-2- مفهوم مجهول النسب

هم الذين يولدون وهم مجهولون الوالدين أو الأطفال غير الشرعيين الذين يكون أحد الوالدين غير معروف، وغالبا ما تكون الأم معروفة والأب مجهول، ويكون هذا الطفل ناتج عن علاقة خارج إطار الزواج مما يجعل إمكانية وجود النسب غير واردة (بلبل، 2008، ص 5).

ويعرف القانون الجزائري الطفل مجهول النسب بأنه الطفل الذي يكون إما لقيطا أي وجد في مكان ما دون والد أو والد أو أي شيء يثبت نسبه إلى شخص ما دون أن يدعي أحد نسبه، وإما أن يكون ابن غير شرعي مولود في إحدى مستشفيات الدولة الجزائرية (القوقي، 2016، ص 95). وتعرفه الباحثة بأنه الطفل الذي تم الحمل به نتيجة لعلاقة غير شرعية

3-2- مفهوم الأسرة البديلة

الأسرة البديلة أو ما يسمى بالأسرة الحاضنة هي التي تقوم باحتضان الطفل المجهول أو المحروم من الأبوين بدلا من العيش داخل مؤسسة إيوائية لتعويضه عن أسرته الطبيعية التي حرم

منها ليكتسب منها ما ينقصه من الاحتياجات الفردية والضرورية في تكوينه الاجتماعي والنفسي ويتعلم منها المبادئ والقيم الدينية والأسرية والمفاهيم الاجتماعية العامة التي لا يمكن أن يحصل عليها في المؤسسة الإيوائية، على أن تكون الأسرة مكونة من أبوين عند احتضان الطفل، وأن يتوفر لديهم المكان المناسب لتنشئة الطفل غير الشرعي لتنشئة صحية سليمة (بن ناصر، 1999، ص9). وتعرفها الباحثة بأنها أسرة كافلة تحل محل الأسرة البيولوجية دافعها تربية الطفل مجهول النسب وتحمل مسؤولية إعداده وتربيته.

4-2- مفهوم الانحراف

هو ذلك السلوك الغير متوافق أو يحتمل أن يؤدي إلى عدم التوافق أي القيام بسلوكات لا تتماشى مع القيم والعادات والتقاليد التي يعتمدها المجتمع في تحديد سلوك أفرادها (bourdon & Autre, 2005, p. 62)

كما يعرف بأنه سلوك يخالف التوقعات النظامية أي التوقعات المشتركة أو المعترف بها باعتبارها شريعة في نسق اجتماعي معين (Merton & Autre, 1961, p. 687). وتعرفه الباحثة بأنه كل سلوك خارج عن القيم والمعايير الموجودة في المجتمع.

3. منهجية الدراسة:

1-3- المناهج المتبعة في الدراسة

تصب هذه الدراسة في سياق البحوث الاجتماعية، وبما أن المنهج يتحدد تبعا لطبيعة الموضوع فقد اعتمدت الباحثة على منهج دراسة حالة بالإضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي.

- منهج دراسة الحالة

هو المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة سواء كانت فردا أم مؤسسة أم نظاما أم مجتمعا محليا أم مجتمعا عاما، وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها وذلك بقصد الوصول إلى تعميمات علمية متعلقة بالوحدة المدروسة بغيرها من الوحدات المشابهة لها (عبد المومن، 2008، ص 154).

ولقد تم الاستعانة بمنهج دراسة الحالة نظرا لأهميته البالغة في بحثنا لأنه المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بحالات الدراسة بهدف الوصول إلى تعميمات علمية متعلقة "ديناميات العنف داخل الأسر البديلة وعلاقتها بانحراف المراهقات مجهولات النسب".

- المنهج الوصفي

المنهج الوصفي التحليلي فهو يستخدم في أغلب الدراسات والبحوث الاجتماعية لما له من أهمية علمية، ويهتم هذا المنهج بتصدير الوضع الراهن وتحديد العلاقات الموجودة بين الظواهر والاتجاهات وهو ليس مجرد وصف لما هو ظاهر للعيان بل أنه يتضمن الكثير من التقصي لمعرفة الأسباب والمسببات وهذا لكي يتسنى لنا الربط بين الظاهرة المدروسة والمتغير التابع وبين المتغير المستقل (حسن وفيصل، 1984، ص159).

وقد اعتمدنا على هذا المنهج لأنه يعد طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منتظم وهذا لمعرفة "ديناميات العنف داخل الأسر البديلة وعلاقتها بانحراف المراهقات مجهولات النسب".

2-3- أدوات الدراسة

2-3-1- الملاحظة:

هي فعل مراقبة الظواهر الاجتماعية في العالم الواقعي وتسجيل الأحداث لحظة وقوعها وبالكيفية التي تحدث بها (ماتيو ز و روس، 2016، ص 512).
وقد اعتمدنا في هذا الدراسة على الملاحظة المباشرة التي تعد من أهم الأدوات التي يعتمد عليها الباحث في جمع المعطيات والمعلومات الخاصة بالدراسة، فقد عرفها عمار بوحوش "أنها توجيه الحواس للمشاهدة ومراقبة سلوك معين أو ظاهرة معينة وتسجيل ذلك السلوك وخصائصه" (عبد السلام، 2020، ص 34).

وهذا عن طريق الاتصال المباشر بالمراهقات مجهولات النسب المتواجدات بمركز إعادة التربية بن عاشور البلدية واللواتي كن يعشن مع أسر بديلة قبل دخولهن إلى المركز وأودعن بأمر من قاضي الأحداث بعد قيامهن بسلوكات انحرافية.

2-2-3- المقابلة:

هي عملية تتم بين الباحث وشخص آخر أو مجموعة أشخاص تطرح من خلالها أسئلة ويتم تسجيل إجاباتهم على تلك الأسئلة المطروحة (الضامن، 2007، ص 96).
والمقابلة المقننة "تعني توجيه الأسئلة نفسها وبالطريقة نفسها إلى كل مراجع وفق قائمة محددة مسبقا وفي ضوء هدف المقابلة المعدة لها، ومثل هذه المقابلات عملية الطابع، إذ أنها توفر الضوابط اللازمة التي تسمح بصياغة تعميمات عملية ويتصف مثل هذا النوع من المقابلة بالدقة والضبط وتنظيم المحتوى والحصول على أكبر عدد ممكن من الإجابات (عبد المومن، 2008، ص 251).

وعليه قد اعتمدنا في دراستنا على تقنية المقابلة المقننة للحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات التي تخدم موضوع بحثنا.

3-3- العينة وكيفية اختيارها

في دراستنا لموضوع " ديناميات العنف داخل الأسر البديلة وعلاقتها بانحراف المراهقات مجهولات النسب" تم الاعتماد على العينة القصدية في اختيار عينة الدراسة.
العينة القصدية: في هذا النوع من المعاينة يختار الباحث الأفراد ومواقعهم بشكل يتيح له دراسة الظاهرة المحورية التي يرغب في دراستها والمعيير الذي يستخدمه الباحث في اختيار المشاركين ومواقعهم هو درجة ما لديهم من الثراء بالمعلومات (أبو علام، 2013، ص 195).
وتتمثل عينة بحثنا في المراهقات اللواتي أودعن بمركز إعادة التربية بن عاشور بالبلدية بأمر من قاضي الأحداث، بسبب وقوعهن في خطر معنوي أو لارتكابهن جنحة حيث أن كل فتاة مجهولة نسب متواجدة داخل مركز إعادة التربية وكانت تقيم في أسرة بديلة قبل دخولها إلى المركز تدرج في العينة مع مراعاة خصائص العينة التي تم تحديدها وفق ما يلي:
- تشمل عينة البحث على الإناث مجهولات النسب فقط؛

- أن يتراوح عمر المبحوثات من 10 إلى 18 سنة؛

- أن تكون المبحوثة أقامت في أسرة بديلة قبل دخولها إلى مركز إعادة التربية.

وعليه اشتملت عينة بحثنا داخل مركز إعادة التربية على خمسة حالات تم اختيارهن بطريقة قصدية وفق خصائص العينة.

4- عرض حالات الدراسة

-الحالة الأولى:

فتاة مجهولة نسب تبلغ من العمر 15 سنة، كانت تعيش مع أسرة تكفلت بها قبل دخولها إلى مركز إعادة التربية، المبحوثة لا تمتلك أدنى مستوى تعليمي(أمية)، كانت تنتمي إلى أسرة ذات مستوى معيشي متدني، كانت تعيش المبحوثة داخل أسرة مفككة ماديا وهذا بسبب كثرة الشجار بين الأبوين الكافلين لها ومن ثم طلاقهما مما زاد من إحساسها بالفراغ العاطفي بسبب فقدان الأب وشعورها بالحرمان من الحب والحنان بسبب تدني مستوى التفاعل داخل الأسرة، كما أفادت المبحوثة بأنها كانت تجمعها بأبويها البديلين علاقة سيئة، لأن الأم كانت تقوم بشتمها بكل العبارات والأب كان يقوم بضربها، وعن ردة فعلها عن العنف الذي كانت تتعرض له قامت المبحوثة بربط علاقة غير شرعية مع شاب حيث قام باغتصابها مع جماعة من المنحرفين وأرجعت السبب الرئيسي لانحرافها إلى المعاملة السيئة والتعنيف الذي كانت تتعرض له وسوء الأحوال المعيشية مما أثر على تلبية حاجاتها، فكثرة المشاكل وتعرض المبحوثة للعنف الجسدي من طرف أسرتها دليل على المعاملة السيئة التي كانت تتعرض لها وتبني الأسرة لأسلوب العنف والقسوة كأداة تربوية وتنشيطية ولهذا كرده فعل عن المعاملة السيئة والعنف الجسدي إلي كانت تتعرض له قامت المبحوثة بربط علاقة مع شاب مما جعلها تتعرض للعنف الجنسي المتمثل في الاغتصاب الجماعي لها من طرف مجموعة من المنحرفين حيث يعتبر هذا الفعل اعتداء جنسي خطير ضد قاصر فاقدة للأهلية في إطار علاقات اجتماعية غير مسموح بها وخرق للضوابط والمعايير المنظمة للمجتمع، بالإضافة إلى تدني المستوى المعيشي وحرمانها من تلبية حاجاتها والعنف الذي كانت تتعرض له كلها عوامل تفاعلت وزادت من إحساسها بالاغتراب وللتعويض عن الحرمان العاطفي الذي وجدته في أسرتها مما عرضها إلى مشاكل أكثر خطورة من المشاكل العائلية ألا وهو العنف الجنسي والاغتصاب الجماعي.

-الحالة الثانية:

فتاة مجهولة نسب تبلغ من العمر 14 سنة، ذات مستوى تعليم أولي متوسط، كانت تقطن بمدينة الجزائر مع أسرة تكفلت بها قبل دخولها إلى مركز إعادة التربية، كانت تنتمي إلى أسرة ذات مستوى معيشي متوسط، وأسرة مفككة بسبب وفاة والدها البديل.

صرحت عن علاقتها بوالدتها بالكفالة قالت أن علاقتها بها سيئة لأنها كانت تعاملها بقسوة بسبب تعرضها للضرب كثيرا من طرفها، كما لم تكن تشعر بحبها وعطفها عليها، بل كانت تشعر بالخوف منها كثيرا لأنها كانت تقوم بضربها بدون سبب، كما أن أمها لم تكن تحبها وكانت تميز في المعاملة بينها وبين إخوتها بالكفالة وأرجعت ذلك لكونها ليست ابنتها البيولوجية، كما أن المبحوثة كانت تتعرض للضرب كثيرا من طرف أمها وأخوها بدون سبب خاصة عند رفضها القيام بالأشغال المنزلية حيث وصل بهم الحد إلى ربطها وحرقها، كما أن الأم كانت تقوم بسجنها وغلق الباب عليها لمنعها من الخروج، كما أفادت بأنها كانت تشعر بالإهانة لكونها كانت بمثابة خادمة في المنزل، هذا ما يؤكد أن المبحوثة كانت تعيش في حرمان عاطفي مع أسرتها مما أثر على علاقتها بوالدتها البديلة وجعلها تشعر بالخوف منها ومن أخوها بسبب تعرضها للتعنيف الجسدي من طرفهما بدون سبب ما يؤكد لنا تبني الأسرة لأسلوب العنف والقسوة في المعاملة التي تؤثر على التوافق والاندماج الأسري لديها، كما لم تكن تشعر بحب الأم وعطفها عليها بل شعرت بالتمييز العاطفي من طرف أمها البديلة في التعامل بينها وبين أخوها حيث تتعامل الأم مع ابنها بحنان ومعها بقسوة وأرجعت سبب هذا التمييز إلى أنه أمر طبيعي كونها ليست البنت البيولوجية للأم

البديلة هذا ما زاد من إحساسها بالاغتراب والحرمان العاطفي وأنها مهملة وعدم شعورها بالأمن داخل أسرتها.

إن تعرضها للعنف الجسدي والقسوة في المعاملة معها باستخدام وسائل متعددة دفع بها إلى الهروب من البيت كرد فعل للتخلص من العنف الموجه ضدها والذي كانت تتعرض له داخل أسرتها بدون سبب في ظل عدم تمكنها من تحمل هذا الوضع، كما أن حبس الفتاة في المنزل ومنعها من الخروج من البيت يعد نوعا من العنف النفسي الممارس ضدها ونوع من أنواع التسلط.

-الحالة الثالثة:

فتاة مجهولة نسب تبلغ من العمر 16 سنة، ذات مستوى تعليمي ثالثة متوسط، كانت تقطن بمدينة الجزائر مع أسرة تكفلت بها قبل دخولها إلى مركز إعادة التربية، ذات مستوى معيشي عالي.

تحدثت المبحوثة عن علاقة والديها البديلين مع بعضهما قالت بأنه تجمعهما علاقة سيئة تتميز بكثرة الشجار بينهما، وهذا ما يؤكد أن المبحوثة كانت تعيش في جو اسري مضطرب يسوده الشجار الدائم بين أبويها البديلين مما زاد من إحساسها بالحرمان العاطفي، أما عن علاقتها بهما صرحت بأنها علاقة جيدة لأنها كانت تشعر بحب وعطف والديها وخوفهما عليها، كانا يدلانها كثيرا لأنها البنت الصغرى والوحيدة بين أخويها"، وعن شعورها بالخوف من بعض أفراد أسرتها صرحت بأنها كانت تخاف من أخوها لأنه كان يقوم بضربها كثيرا، وفيما يخص شعورها بالتمييز في المعاملة بينها وبين إختوها صرحت بأن أبويها البديلين كانا يميزانها كثيرا عن إختوها ويلبسان كل حاجاتها، أما عن تعرضها للعنف الجسدي من طرف أسرتها قالت بأنها كانت تتعرض للضرب من طرف أخوها، وعن سبب انحرافها أرجعته إلى العنف الذي كانت تتعرض له من طرف أخوها لهذا بدأت تتعاطى المخدرات وتشرب الكحول، وبعدها قامت بالهروب من البيت معه حيث حملت منه بطفل غير شرعي.

كما أن استعمال الأبوين البديلين لأسلوب التراخي والتدليل في معاملة المبحوثة يعتبر من الأساليب التنشئية الخاطئة التي تؤثر سلبا في عدم التزامها بقيم المجتمع وعدم تحملها للمسؤولية وهذا نتيجة للتسيب المفرط في معاملتها ويظهر هذا من خلال الإسراف في تدليلها وتلبية كل متطلباتها وهذا لرغبة الوالدين بعدم تحسيسها بالنقص، كما أن تمييزها عن إختوها والتفريق في المعاملة بينها وبينهم على أساس الجنس لأنها الأنثى الوحيدة بين أخويها الذكور وعلى أساس الترتيب لأنها البنت الصغرى أدى إلى ظهور بعض المشاكل بينها وبين أخوها وتأثر العلاقة بينهما مما جعلها تشعر بالخوف وعدم الإيمان نتيجة تعرضها للعنف الجسدي من طرفه.

-الحالة الرابعة:

فتاة مجهولة نسب تبلغ من العمر 16 سنة، ذات مستوى تعليمي أولى متوسط، كانت تعيش في مدينة وهران مع أسرة بديلة ذات مستوى معيشي متوسط.

تحدثت المبحوثة عن علاقة والديها بالكفالة فيما بينهما حيث قالت بأنه تجمعهما علاقة سيئة تتميز بكثرة الشجار، أما عن علاقتها مع أبويها بالكفالة قالت بأن علاقتها مع أمها جيدة لكن مع الأب سيئة لأنه كان يقوم بضربها كثيرا، كما لم تكن تشعر بحب وعطف أبويها عليها بسبب أنها ليست ابنتهم البيولوجية، وبخصوص شعورها بالخوف أفادت بأنها كانت تخاف كثيرا من الأب لأنه كان يقسو عليها في المعاملة ويضربها كثيرا، وعن التمييز قالت بأن أبوها الكافل قام بتوقيفها عن الدراسة لكي تعتني بأبنائه الآخرين عند ذهابهم للعمل هو وأمها، أرجعت سبب انحرافها إلى

الضرب الذي تعرضت له من طرف أبوها المتكفل بها، حيث أنها بدأت التدخين وتعاطي المخدرات في سن 10 سنوات.

نلاحظ من خلال المقابلة مع المبحوثة أنها كانت تعيش في جو غير أسري مفكك وفي حالة من الحرمان العاطفي، وان المعاملة القاسية التي كانت تتعرض لها من طرف الأب زاد في شعورها بالعزلة وعدم إحساسها بالاستقرار النفسي، بالإضافة إلى تسلط وقسوة الأب في المعاملة الذي يظهر جليا من خلال منعها من مواصلة دراستها وتحقيق رغباتها.

تعرض المبحوثة للعنف الجسدي من طرف الأب دفعها إلى الانحراف المتمثل في التدخين وتعاطي المخدرات وهي في سن 10 سنوات رغبة منها في نسيان الواقع الأليم الذي تعيشه ولعدم قدرتها على التكيف مع وسطها الأسري وكرد فعل منها على الظلم الذي تتعرض له في إطار الجو الأسري الذي يفتقد إلى التماسك والتفاهم.

-الحالة الخامسة:

فتاة مجهولة نسب، تبلغ من العمر 14 سنة، كانت تقطن في ولاية الجزائر مع أسرة بديلة ذات مستوى معيشي متوسط، ومفككة بسبب طلاق الوالدين.

تصرح أن علاقة أبويها بالكفالة في البيت كانت سيئة قبل أن يقع الطلاق بينهما بحيث كان يتميز الجو الأسري بكثرة الشجار والنزاع الدائم بينهما بشكل يومي أين يتم تبادل الشتائم، كما أن ذلك كان يؤثر عليها كثيرا لأنها كانت تشعر بالخوف وعدم الأمان داخل أسرتها، وقالت أنها كانت تتعرض للضرب والشتيم من طرف أمها البديلة وإخوتها بدون سبب، كما صرحت أنها لم تكن تتحصل على مصروفها اليومي من طرف أسرتها ولم تكن أسرتها تلبي احتياجاتها اليومية بل كانت تتحصل على مصروفها اليومي بنفسها وذلك عن طريق السرقة مع جماعة من الرفاق، وعن تعرضها للعنف الجسدي داخل أسرتها قالت بأن أمها البديلة وإخوتها كانوا يقومون بتعنيفها وسبها وشتيمها وبنعتونها ب"المجهولة"، كما صرحت أن سبب انحرافها هو العنف والتهميش وكانوا يرغمونها على القيام بالأشغال المنزلية لوحدها، وحبسها في البيت ومنعها من الخروج.

كانت تعيش المبحوثة في أسرة متصدعة ماديا بسبب طلاق والديها البديلين هذا ما جعلها تشعر بعدم الانتماء وتفكك الروابط الأسرية، كما أن تعرضها للعنف الجسدي واللفظي المتمثل في السب والشتيم ونعتها بالمجهولة هو عقاب اجتماعي زاد من شعورها بالاغتراب وبأنها غير مرغوب فيها مما أفقدها التوازن وزاد من حاجتها إلى الشعور بالتقبل الاجتماعي وإحساسها بأنها منبوذة كونها مجهولة النسب وضحية لعلاقة غير شرعية لذلك عليها مواجهة المجتمع الذي يرفضها وتشعر بأنها عبء اجتماعي.

أرجعت المبحوثة سبب انحرافها إلى كثرة المشاكل وتعرضها للعنف الجسدي والحرمان الذي كانت تتعرض له داخل أسرتها العاطفي والمادي مما جعلها تتحرف وتقوم بالسرقة لتتوصل على مصروفها اليومي وتلبي احتياجاتها.

5. عرض النتائج ومناقشتها

-عرض ومناقشة الفرضية الأولى: "يؤدي العنف الجسدي الذي تمارسه الأسرة البديلة على المراهقة مجهولة النسب إلى اتجاهها نحو الانحراف".

انطلاقا مما تم عرضه في الحالات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة الموسومة بديناميات العنف داخل الأسر البديلة وعلاقتها بانحراف المراهقات مجهولات النسب، تبين لنا أن كل الحالات

كن يعانيين من العنف الجسدي واللفظي الذي كان يمارسه الوالدين الكافلين أحدهما أو كلاهما أو أحد أفراد الأسرة الكافلة للحالات.

كما أثبتت الدراسة الميدانية أن العنف الذي تمارسه الأسرة البديلة على المراهقات مجهولات النسب له علاقة بتوجههن نحو الانحراف وهذا نظرا لما جاء في أقوال الحالات اللواتي أرجعن سبب انحرافهن إلى العنف الممارس عليهن في الأسر البديلة فالحالة الأولى أرجعت سبب انحرافها إلى المعاملة السيئة التي كانت تتلقاها من طرف أسرتها هذا ما جعلها تقيم علاقة غير شرعية مع شاب وتتعرض لاغتصاب جماعي من طرف مجموعة من المنحرفين، أما الحالة الثانية أرجعت سبب انحرافها إلى العنف الجسدي الذي كانت تتعرض له من طرف أخوتها بالكفالة، والحالة الثالثة أرجعت سبب انحرافها إلى العنف الذي كانت تتعرض له من طرف أخوها بالكفالة وهذا ما دفع بها إلى التدخين وتعاطي المخدرات وإقامة علاقة غير شرعية انتهت بحملها بطفل غير شرعي أما الحالة الرابعة أرجعت سبب انحرافها إلى الأب الكافل والعنف الجسدي الذي كانت تتعرض له من طرفه ما جعلها تقوم بالتدخين وتعاطي المخدرات وهي في سن العشر سنوات ، أما الحالة الخامسة فأرجعت سبب انحرافها إلى العنف الجسدي الذي كانت تتعرض له من طرف الأم والأخوة بالكفالة مما دفعها إلى الانخراط في جماعة رفاق منحرفة وقيامها بالسرقة معهم من أجل تلبية حاجاتها.

وتفتقد البيئة الأسرية البديلة للمراهقات مجهولات النسب اللواتي يتجهن نحو الانحراف إلى الأساليب التنشيطية الصحيحة حيث يغلب عليها طابع العنف بأنواعه اللفظي والجسدي.

-عرض ومناقشة الفرضية الثانية "يؤدي الحرمان العاطفي الذي تعيشه المراهقة مجهولة النسب داخل الأسرة البديلة إلى اتجاهها نحو الانحراف".

بعد عرض مضمون المقابلات الأنفة الذكر توصلنا إلى جملة من النتائج تمكنا من مناقشتها على النحو التالي:

- تبين لنا أن معظم الحالات السابقة ينتمين إلى أسر مفككة إما معنويا أو ماديا وهذا يا يؤثر سلبا على إحساسهن بالاستقرار النفسي؛
- المعاملة السيئة التي تتلقاها المراهقات مجهولات النسب من طرف الوالدين والمتمثلة في الإهمال والتمييز في المعاملة والتسلط له علاقة بانحرافهن؛
- تعد المشاكل العائلية والتوتر الأسري والشجار الدائم والمتواصل بين الأبوين وعدم التفاهم بين أفراد الأسرة من السبل المؤدية إلى انحراف المراهقات مجهولات النسب؛
- يعد الحرمان من تحقيق الحاجات الأساسية للمراهقات مجهولات النسب من أسباب انحرافهن؛
- الحرمان العاطفي من الأسباب التي تجعل المراهقات مجهولات النسب يتجهن إلى الانحراف، حيث تحتاج هذه الفئة إلى العاطفة والحب والحنان والتفهم والاهتمام من طرف الوالدين وفي حالة ما لم توفر لهم الأسرة هذه الاحتياجات فإنهم سيسعون إلى إشباع تلك الحاجات والفراغ العاطفي خارج محيط الأسرة.

- خاتمة

في ضوء ما تم عرضه يتضح أن العنف داخل الأسر البديلة يعد عاملاً مباشراً في تشكيل وتوجيه سلوك المراهقات مجهولات النسب، فبدلاً من أن تكون الأسرة البديلة مأوى للمراهقات مجهولات النسب وبيئة آمنة لهن دافعاً تربيتهم ورعايتهم وتهدف إلى مساعدتهم على الاندماج الاجتماعي عن طريق توفير كل شروط الراحة والتربية الصحيحة لهن لتساعدهن على الاندماج في المجتمع وإبعادهن عن سبل الجريمة والانحراف، قد تتحول أحياناً إلى مصدر للضغط وهذا عن طريق تبنيها لأساليب المعاملة السيئة المتمثلة في القسوة والعنف والإهمال والتمييز في المعاملة والتسلط بالإضافة إلى الحرمان المادي والعاطفي مما سينعكس لا محالة على هؤلاء المراهقات في الاتجاه نحو الانحراف.

من هنا تظهر الحاجة الملحة إلى مراقبة هذه الأسر ووجوب التشديد في شروط منح الأسر البديلة حق كفالة الأطفال مجهولي النسب حتى يتم التأكد من أنهم قادرون على التكفل بهذه الفئة من جميع النواحي.

- قائمة المراجع

- عبد اللطيف عصام. (2001). سيكولوجية العدوانية وترويضها. القاهرة: دار غريب.
- محمد، الهلالي، وعزيز لزرقي. (2009). العنف، ط1، المغرب: دار توبقال.
- لمياء بلبل. (2008). واقع الرعاية البديلة في العالم العربي. د، ب: المجلس العربي للطفولة والتنمية.
- دليلة القوقي. (2016). مستوى تقدير الذات لدى المراهق مجهول النسب المكفول في أسرة بديلة. جامعة بسكرة: رسالة ماجستير في علم النفس.
- عبد الله بن ناصر. (1999). أطفال بلا أسر. بيروت: دار الفكر العربي.
- bourdon, R., & Autre. (2005). dictionnaire de sociologie . paris: Larousse.
- Merton, R., & Autre. (1961). social problems and sociology theory. New York: Brace World.
- علي معمر عبد المومن. (2008). البحث في العلوم الاجتماعية الأساسية والتقنيات والأساليب، ط1، ليبيا: منشورات جامعة 7 أكتوبر.
- إحسان محمد حسن، وعبد المنعم فيصل. (1984). طرق البحث الاجتماعي. بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
- بوب ماتبوز، وليز روس. (2016). الدليل العملي لمناهج البحث في العلوم الاجتماعية. (محمد الجوهري، المترجمون)، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- محمد عبد السلام. (2020). مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية. د، ب: مكتبة نور.
- منذر الضامن. (2007). أساسيات البحث العلمي، ط1، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- رجاء محمود، أبو علام. (2013). مناهج البحث الكمي والنوعي والمختلط، ط1، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.